

الرحمة والكلب

اما الرحمة فهي اشرف اخلاق الانسان وافضل خلاله وانها والكرم صنوان ولكنها في الحقيقة افضل منه لانه مولودها وقد صدر عنها ولقد جلت الرحمة وعظمة بكونها اول ما يذكر من صفات الله وقد جاءت بها فاتحة الكتاب الكريم ووصف بها انه الرحمن الرحيم ولذلك لا يعد الانسان انساناً كاملاً مهما تهادى به الكرم وبلغ من صحة الادراك وبعد النظر الا اذا كان شقيقاً رحيماً بل ان العدالة لا تكون محضة خالصة الا اذا مزجت بالرحمة واقتربت بالشفقة والتصقت بشيء من التجاوز والغفران وعلى الجملة فان الرحمة صفوة الاخلاق الطيبة وعصارة الشيم الطاهرة وزبدة السجايا الكريمة وخلاصة الصفات النقية وان بدونها لا يكون الا الخراب مهما تكفل العلم بالعمران

واما الكلب الذي نقرن اسمه الوضيع المحتقر مع اسم الرحمة الجليلة العظيمة فهو مثال الامانة والوفاء وعنوان الاخلاص والمودة وانه اكثر مخلوقات الله رحمة للانسان واشدها خدمة له وصحبة معه بل هو اكثرها تجاوزاً عن اذاه بالمحبة له واغترافاً لغضبه بالرضى عنه والطوع له كما انه من اكثر الحيوانات التزاماً للانسان ومجاورة له حتى قيل انه يستحيل ان يكون انسان حيث لا يكون كلب ولهذا فهو يرى مع الانسان في اعالي جبال الالب وسواها خادماً اياه في اسفاره ومنجياً اياه في اخطاره ويشاهد معه في اقاصي القطبين يجر من الجله على الجليد ويتقاد معه اتقياد الاعمى للبصير حتى انه كان

يذبحه ساعة الجوع الشديد فيطاول ويرضى ان يكون فدى عن صديقه او مولاه . وان في كل هذا ما يدل على ان الكلب خلق من ضروريات الناس الكبرى اذ قد يعيشون في غنى عن خيل وبقر ومعيز وسائر الضرورات العظمى واما بدون الكلب فما شوهوا عائشين في بقعة

هذا وللكلب نواذر لا تحصى عن حسن خدمته وفرط نباهته وكثرة اشفاقه وحنوه وهي مما تستبطنها الاسفار الضخمة والمجندات الكبرى ولذلك كان لبعض الناس به ولوع شديد وهوى بعيد حتى لقد كانت الكلاب لديهم بمنزلة الاقارب واعلى مرتبة من العبيد فكانوا يخصصونها بالمواريث وينصبون للدلالة على امانتها التماثيل وقد كان آخر العهد بذلك كلب الصبي بطرس الشهير في باريز الذي عذبه والده بالضرب والجوع ولم يكن له من معين الا كلبه الصادق الوفي الذي كان يأتيه بالطعام حتى اذا مات الصبي ولم يدفع بر كلبه حنقه نصبوا للكلب تماثلاً على ضريحه ليبقى مثلاً للامانة والوفاء ويكون تذكيراً لشتى الشهادات على ما اختص به هذا المخلوق من محاسن الفرائض والطبائع على انه سواء كانت تلك الاخلاق مما استودعه الكلب استيداعاً من لدن الخلاق او كانت عن قصد وارادة فلا شك انها فضل يستدعي المجازاة بالمثل لان اكثر هؤلاء الناس يضررون وينفعون ويجهلون او يعلمون عن غريزة اكثر من تلقين وهم كما انهم يجازون بالحسنى ويعاقبون بالاذى مع انهم يصدرون ويوردون عن اضطرار فالاولى ان يكون الكلب احق بالمجازاة بالحسنى لانه لا يصدر عنه الا محض النفع

ولقد ابتلى الله هذا الكلب بداء الكلب الخبيث الكثير الضرر له ولجواريه حتى قضت سنة الوجود باستبقاء الافضل وهو الانسان وقتل الاذنى وهو

الكلب ولذلك لا يعرض كلب كلب انساناً في مدينة حتى يغدو ذلك كأنه طاعون يبيد سائر الكلاب فتقوم الحكومة وتعدو تأخذ في قتل الكلاب واعدائها على صور شتى فظيعة تقشعر لها الجلود وتسعبر لاجلها العيون وهذا الذي يدعونا في مجلة لا علاقة لها بالاحكام العمومية الى ذكر الرحمة مع الكلب ودعوة الحكومة والناس الى الاشفاق عليه والرحمة له بما يتفق من الوسائل ابقاء على عواطف الناس من رؤية مئات من الكلاب تقتل كل يوم بلا جريرة والسمع بالوف يتسم منها كل اسبوع او يطلق عليها الرصاص على اقبح حالة واهول منظر

ولقد فشا في ثغرنا داء الكلب فلم يكن الا يوم وتاليه حتى رأيت مئات الكلاب قد صارت عشرات وعشرات غدت آحاداً واحادها اصبحت اصفاراً وربما جرى مثل هذا في سائر القطر فايدت عشرات الوف من هذا الحيوان البرى دون جريرة سوى جريرة الخوف من مرضه وعدوى سواه به وهي همة وبالتالي قساوة لو انصرف بعضها الى معاملة الناس انفسهم كأن يعزل السلول والمجذوم وينفى الاجرب والمحموم لكانت نتيجتها افضل لدى سائر الناس من معاملة الكلاب بهذه القساوة الزائدة في العصر الذي يحتال فيه على تعليم الناس الرحمة واقامة جمعيات الرفق بالحيوان ونشرها بينهم في كل مكان

ولقد يقال عن الاستانة العلية ان فيها عشرات الوف من الكلاب وهي هناك خادمة للناس دون ان تؤذيهم او يكون منها ضرر كلب يصيبهم وذلك لا بد ان يكون بسبب كبير من عناية يسيرة اغنت عن قتل رائع ورحمة قليلة اذهبت فظائع جسيمة وهو ما صار الواجب ان يكون منه شيء عندنا ان لم

يكن رحمة للكلب نفسه وتخليصه من عذاب السم الهائل فرحة للانسان الذي يراه يخنق لديه بتلك المشابك الشيطانية ووضعه على المركبات اكادساً ليؤخذ الى حيث لا يرجع بعد ان يقاسي ما لا يستطيع قارى ان يتصوره من عذابات السم وتقطيع الاحشاء

واننا لا نبحت الان اذا كان ذاك الكي آخر دواء للحكومة مع الكلاب في حين سواها قد استغنى عنه وانما نحن في توجيه افكار الناس انفسهم الى ما بين ساحاتهم ودورهم من الكلاب فانهم يستطيعون تطويقها لتصير ملكاً لهم ولا يسميها شرطي كما انهم يستطيعون ان يجودوا عليها بما يتفق من فضلات طعامهم حتى تخلص من داء الكلب ولا يعود من سبب اليه لانهم بذلك يخدمون نفوسهم من حيث خلاصهم من دائها ويخدمونها بالرحمة التي طالما خدم الكلب بها الناس ويكفون نفوسهم مؤونة النظر اليها وهي تصرع امامهم والسمع بمقتلها على تلك الصور الرائعة كما انه في الامكان ان تعود هذه الكلاب الخدمة الجدية كما هو الشأن في اكثر ممالك اوربا فتجر العربات الصغيرة او تدار بها السواقي ونحو ذلك فيغدو الكلب بعدئذ خادماً بقوته فوق خدمته بوفائه وامانه والا فان قتل عشرات الوف كل عام من هذا الحيوان الاليف بعد انتشار دواء الكلب وامكان الشفاء به مما لا ينطبق على مقدار رحمة المتمدن ولا يعد من قبيل جزاء المعروف لذلك الحيوان الذي اختص بمزايا ما اختص بها نفس الانسان . فعلى الحكومة والناس ان يعودوا نفوسهم الرحمة لسكل مخلوق حتى تشمل الرحمة لهم انفسهم لانه قد صدق من قال ان الذي يعود نفسه محبة الكلب يخجل ان يكره الانسان